الأهرام

١٩٥٦/٧/٢٧

القناة لمصر

شدة فتحت لنا باب الفرج . وشر اريد بنا فكان لنا طريقا الى الخير .

ارادت السياسة الامريكية الانجليزية فارادا البنك الدولى للانشاء والتعمير ان يقرر بنا فنبدأ المرحلة الاولى من بناء السد العالى على وعد غير مكفول بان نتلقى من البنك ومن الدولتين عونا على اتمام المراحل الباقية من تنفيذ مشروعنا ، فاذا فحصنا الشوط الاول من اعمال البناء والتمسنا العون الماثول تحكمت فينا الدولتان وتحكم البنك فاملتا واملى شروطا لا يسيغ امة كريمة ان ترضى باهونها ، فاضطررنا الى وقف العمل بعد انفاق الملايين من الجنيهات فى شوطه الاول او الى التسليم بالشروط المهينة التى لابد لنا من التسليم بها لمواصلة العمل الى اخر مرحلة .

هذا هو التوريط الذى بيتته لنا السياسة الغربية لاغراض سياسية . هذا هو النبع الذى نصبته لنا امريكا وانجلترا حتى اذا وقعنا فيه استردت سياسة الغرب سيطرتها على شئوننا الخارجية بل شؤوننا الداخلية . ولكن بدهاء الرئيس جمال احبطت هذه المؤامرة والتمست فى انقاذ الوطن من حبائلها وسيلة كانت هى مفتاح الفرج وطريق الخير ، كما كانت عنوانا للعزة والكرامة .

كيف ذلك ؟

لما ايقنت مصر ان العون على تمويل مشروعها الاعظم لن يجيئها من امريكا وانجلترا الا بثمن تؤديه على حساب سيادتها وقوميتها ، كان عليها اما ان تقبل العرض الذى قدمه لها وزير الخارجية الروسية باسم بلاده ، وهو عرض لعون غير مشروط ولا مقيد ، واما ان تعدل عن بناء السد العالى الى حين ، مكتفية بما تنشئه اليوم من الاعمال الانتاجية .

ولكن همة الرئيس ابت ان يقتصر الاختيار على هذين الحالين . ولم تجنح الى الحل الاول اعتدادا منها فى الاستمساك بسياسة الحياد او تجنب الانحياز ، وهى السياسة التى رفع الرئيس لواءها فى باندونج وعاد فوكدها فى بريونى . كما انها لم تجنح الى الحل الثانى وهو حل يقوم على التواكل ويقطع الطريق على التنمية الاقتصادية التى ترتهن بها نهضتنا القومية .

لا ! لم تجنح همة الرئيس لا الى هذا الحل ولا الى ذاك . بل خلقت حلا ثالثا هو الحل الكفيل بان يجمع بين كرامة الاستقلال ومطالب الرخاء ، هو الحل الذى يغنينا عن التطلع الى عون خارجى ، لان العون المشروط على مرمى البصر المصرى .

فى بلادنا معين لا ينضب من الخير ، وهو لبلادنا . معين يدر الملايين فوق الملايين من جميع العملات الاجنبية منذ مائة سنة الا قليلا ، ومصر لا تجنى من هذه الملايين المتراصة الا فتاتا . هذا المعين نشأ فى ارض مصرية ، بايد مصرية ، وعلى عاتقيه عظام مائة وعشرين الفا من الاجساد المصرية . غير أن السياسة الاستعمارية التى اخفقت فى نهب الثراء لمصر عام ١٩٥٦ كانت قد نجحت فى التغرير بمصر عام ١٨٥٦ ، فجاء ما نالته الشركة العالمية لقناة السويس الغرب الى الاقتصاب منه الى الامتياز فقدر لمصر ان تظوى السنين بعد السنين وحقوقها مضيعة لان الاستعمار واقف لها بالمرصاد .

ولكن اذا كانت مصر المغلوبة على امرها قد صبرت هذه السنين الثقال فان مصر الحرة الثائرة التى رفع زعيمها علمها على ضفاف القناة منذ شهر وايام كيف لا ترتد ببصرها الى هذه القناة ؟ كيف تسمح السياسة الغربية بالمدوان على سيادتها لقاء سبعين مليونا من الدولارات تتلقاها بالمن وهى ادنى من ان تفى باصغر الاعمال ، بينما تجرى مياه القناة لا بالماء بل بالمال ، وهذه القناة هى لمصر انتزعتها السياسة الاستعمارية بالمكر والخداع ، فمن حق مصر وقد اشتد ساعدها ، بل من واجب مصر وقد كملت سيادتها ، الا تدع هذا الخير الوفير الذى هو خيرها ينعم به غيرها .

فليس القرار الذى صدر امس قرار تاميم ، بل هو قرار تحرير . ولا غرو فان مصر قد حررت بعض ذاتها اذ حررت قناتها من نفوذ اجنبى جعل الادارة المشرفة على هذه القناة دولة فى دولة . وان هذا التحرير الاقتصادى لا يقل شانا عن التحرير السياسى او العسكرى . فتاميم القناة عمل من اعمال السيادة تمارسه فى حدود الحق المشروع وهو للثورة مأثرة خالدة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية